

دور التربية القرآنية في حماية النشء من الإلحاد المعاصر على مواقع التواصل الاجتماعي

The role of Koranic education in protecting young people from contemporary atheism on social media

1 حكوم السنية

2 برايح نسبية

¹ جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، s. hakkoum @lagh-univ.dz

² جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، n.berabeh@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2025/09/20

تاريخ القبول: 2025/5/01

تاريخ الاستلام: 2025/01/04

ملخص:

تناول هذه الورقة البحثية إحدى الظواهر الشاذة التي تُعد من المعاصي العظيمة بحق النفس الإنسانية، والتي تفشت في المجتمعات الإسلامية عامةً، والعربية خاصةً، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهي إنكار وجود الله —العياذ بالله— أو ما يُعرف بالإلحاد المعاصر. تهدف الدراسة إلى التصدي لهذه الظاهرة بأساليب تربوية موجهة للنشء، من خلال المدارس القرآنية والتوجيه العقائدي والأخلاقي في مراحل الطفولة المبكرة، مستنديين إلى التربية الصحيحة ذات الفطرة السليمة، وذلك لبناء مجتمع متماسك، ومؤمن بالله عز وجل.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الإلحاد، وسائل التواصل الاجتماعي، المنهج التربوي، النشء

Abstract:

This research paper addresses one of the deviant phenomena and grave sins against the human soul that has spread in Islamic societies in general and Arab societies in particular through social media: the denial of God's existence—God forbid—otherwise known as contemporary atheism. We aim to confront this phenomenon using educational methods for young people through Quranic schools and the doctrinal and ethical guidance of

youth at early stages via sound upbringing rooted in natural disposition. This approach seeks to build a unified, cohesive society with a strong belief in God Almighty .

Keywords: Quran, atheism, social media, educational approach, yo insights.

(1) المؤلف المرسل: حكوم السنية ، s.hakkoum @lagh-univ.dz

1. مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، وصلى اللهم على المصطفى وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين .

اصطفى نبيه واجتباها خاتماً للنبيين، وأرسله برسالة الإسلام مبينة للحق وناسخة للرسالات، فامتق على عباده بإكمال الدين وإتمام النعمة بدين شامل كامل صالح لكل زمان ومكان، مرضي عنده للبشرية منهجاً إلى يوم الدين. فيه دليل سعادتهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، فاستمسكهم بعراه عاصم لهم من الفتن والضلالات. قال صلى الله عليه وسلم: "تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي."

ومرتكز هذا الدين عقيدته القائمة على الإيمان بالغيب الحق؛ فالمسلم يعرف أن وراء عالم الشهادة عالم غيب، وحقائق غيبية لا يتوصل إليها إلا بالتلقي عن العليم سبحانه. وإذا ابتغى الوصول إليها من غير هذا الطريق تاه في تصورات باطلة قد تدفعه إلى عبودية طواغيت شتى وراء المادة، تُخِيلُها العقول وتزينها الشياطين؛ لذا يوجه الإسلام المؤمنين لتحري المصدر الصحيح لتلقي خبر الغيب ومعرفة حقائقه، وهو الاعتصام بالكتاب والسنة، فبهما يتوصل إلى المعرفة الصحيحة الصافية وبهما يُعرف المنهج المرضي عند الله. قال صلى الله عليه وسلم: "لقد أتيتكم بها بيضاء نقية"

برزت ظاهرة الإلحاد كموضوع يشغل حيزاً من النقاشات والحوارات العامة على منصات التواصل الاجتماعي. إذ وجد بعض الأفراد في هذه المساحات فرصة للتعبير عن آرائهم اللادينية بعيداً عن الرقابة والتقييدات الاجتماعية التي قد تفرضها المجتمعات التقليدية؛ كما أتاحت هذه المنصات إمكانية الوصول إلى محتوى يعزز من النقاش حول قضايا الإيمان واللاإيمان، ويطرح تساؤلات حول الفلسفة والدين والأخلاق.

ويعتبر طرح قضية الإلحاد في مواقع التواصل الاجتماعي موضوعاً معقداً ومتعدد الأبعاد، حيث تتداخل فيه الجوانب الدينية، والاجتماعية، والنفسية، وحتى السياسية؛ وهو موضوع يثير الكثير من التساؤلات حول دور هذه المواقع في تشكيل الاتجاهات الفكرية لدى الأفراد، وتأثيرها على بنية المجتمع وتوجهاته الثقافية. وقد تعددت وتنوعت الأساليب القرآنية في مواجهة الإلحاد وأشكاله؛ وللتعليم في المدارس القرآنية دور عظيم في تثبيت عقيدة التوحيد وتربية النفس وتركيتها، والمنهج التربوي يتصدر الأساليب المتبعة في التربية والتقويم والتكوين والإرشاد للإيمان الصحيح، لأنه موروث نبوي ومنهج تربوي للميول الفطري لها. فالمنهج القرآني له أثر أبلغ في التأثير في تقويم شخصية النشء، بالأسلوب المتميز لكونه رباني المصدر وواقعي الأحداث متنوع في سرده للمظاهر التوحيد المختلفة، فيأض بالعبر والمواعظ، والترغيب والترهيب. منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي لإبراز دور القرآن الكريم في التنشئة السليمة للمجتمع، وذلك من خلال استقصاء وتحليل النصوص والأدلة التي تسهم في بناء مفاهيم سليمة عن الدين وعلاقته بالفرد والمجتمع، وتوضيح كيفية مواجهة ظواهر اجتماعية حديثة كالإلحاد المعاصر وانتشاره عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أهمية وأهداف البحث:

يتناول البحث قضية ذات أهمية في المجتمع المعاصر، وهي الإلحاد وانتشاره بين الشباب عبر منصات التواصل الاجتماعي، مسلطاً الضوء على الأسباب التي تدفع الأفراد لتبني هذا الفكر، والأساليب التي

يستخدمونها لنشره. كما يسعى البحث إلى إبراز دور القرآن الكريم في تأسيس مجتمع سليم وواع تجاه هذه الظاهرة، مما يسهم في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية. تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل الأسباب الكامنة وراء انتشار الإلحاد المعاصر في المجتمعات الإسلامية، مع التركيز على الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الانتشار، حيث أصبحت منصات التعبير أكثر حرية وتتيح للملحدين فرصة واسعة لنشر أفكارهم واستقطاب الأفراد، وخاصة الشباب.
 - تحديد الآثار المترتبة على هذه الظاهرة، خاصة على العقيدة الإسلامية ونسيج المجتمع، مع توضيح أبعادها الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في الفرد والمجتمع.
 - دراسة دور المدارس القرآنية والمنهج التربوي الإسلامي في مواجهة هذا التحدي من خلال ترسيخ العقيدة السليمة وتوجيه النشء نحو إيمان قوي ومتمين بالله عز وجل.
 - اقتراح أساليب تربوية فعّالة في التربية الإسلامية لمواجهة الفكر الإلحادي، من خلال غرس القيم الدينية والأخلاقية وتعزيز التفكير النقدي لدى الأجيال الشابة، لضمان مقاومتها لأية أفكار قد تهدد إيمانها.
 - تحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تسلط الضوء على أسلوب القرآن الكريم في تعزيز الإيمان بالله، ومواجهته لكافة أنواع الإلحاد والتشكيك بوجود الله.
 - اقتراح سياسات وبرامج تعليمية تدعم الجهود المجتمعية لمواجهة هذه الظاهرة، وتشجع على تعزيز خطاب ديني معتدل ومرن يتماشى مع احتياجات الشباب في العصر الحالي.
- الإشكالية: ما هي الأساليب الناجعة لمواجهة الإلحاد بالتربية القرآنية؟

2. الإلحاد المعاصر وانتشاره في مواقع التواصل الاجتماعي

في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، شهدت المجتمعات العربية بروز ظاهرة الإلحاد بشكل متزايد، والتي تجد صداها الواسع عبر منصات التواصل الاجتماعي. أصبحت هذه المنصات مجالاً رحباً

للتقاشات الفلسفية والدينية، وساحة لانتشار أفكار قد تكون مغايرة للموروث الديني والثقافي. في هذا السياق، يهدف البحث إلى دراسة هذه الظاهرة المعاصرة، في محاولة لتسليط الضوء على جذور الإلحاد وأسبابه، وأشكاله الحديثة. كما يسعى لتبيان دور القرآن الكريم في بناء مجتمع متماسك عقائدياً قادر على مواجهة هذه الظاهرة بوعي وحكمة، ويمثل البحث دعوة لإعادة النظر في أساليب الحوار الديني وتحديث خطاب الإرشاد بما يتلاءم مع التغيرات المعاصرة.

1.2 مفهوم الإلحاد عند الفقهاء ونشأته

توضيح المعنى هو مفتاح الفهم؛ لذلك من الضروري تحديد المفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً.

1.2.2 تعريف الإلحاد لغة: تعد كلمة "إلحاد" عربية فصيحة، وقد أشار ابن فارس إلى أن أصلها يتكون من الحروف: اللام، والحاء، والdal، ويرتبط بمعنى الميل عن الحق والإيمان؛ ومن هنا جاء وصف "اللحد" للقبر، لأن الجسد يُودع في جانب من جوانبه. ويُقال أيضاً: "ألحد فلان" بمعنى مال عن الاستقامة، فالإلحاد يشير إلى الانحراف والعدول. (الرازي، 1979، صفحة 236)

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾، يدل الإلحاد هنا على الميل نحو الظلم والانحراف عن الصواب.

الإلحاد: (هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل، ولذا سمي لحد القبر لحداً لميله عن وسطه إلى جانب من جوانبه) (عبد الرحمن الدوسري، 1972، صفحة 40)

2.2.2 تعريف الإلحاد اصطلاحاً هو الميل عن القصد، والعدول عن الجادة، يقال: حَدَّ في الدين ولَحَدَّ، أي حَدَّ عنه وطعن فيه. وَالْحَدَّ يعني تَرَكَ القصد في أمر أمر به ومال إلى الظلم، وألحد في الحرام أي استحلَّ حرمة وانتهكها. والإلحاد هو الكفر والشك في الله. والملحد؛ هو العادل عن الحق والمدخل في ما ليس فيه، والملحد؛ أيضاً الكافر. والملاحدة؛ فرقة من الفلاسفة يُسمَّون بالدهريين أو الدهرية، فقد ذهبوا إلى قَدَم الدهر واستناد الحوادث إليه، كما ذهبوا إلى ترك العبادات رأساً، لأنها لا تفيد، وإنما الدهر بما يقتضيه، مجبول من حيث الواقع فيه. فلا يوجد إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماوات تقلع (...). فهم قد أنكروا

الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا أن العالم موجودٌ بذاته، كذلك بلا صانع. (جميل صليبا، 1992، صفحة 119)"

وعرف كذلك: "الميل عن الدين الحق". وهو أقسام، فقد يكون ذلك عن طريق الشرك وإعطاء خصائص الألوهية لغير الله -عز وجل-، أو بإشراك آلهة أخرى مزعومة معه -سبحانه وتعالى-. وقد يكون الإلحاد بإنكار وجود الله تعالى. وكلا النوعين من الإلحاد انحراف عن الفطرة الإنسانية، وطمس لما في البصيرة. وقد كان النوع الأول شائعاً بين الناس خلال التاريخ البشري، إذ كان المشركون قديماً يقرون بوجود إله، ولكنهم ضلوا الطريق إلى معرفته، وأخطئوا في تصورهم له، فوجد من اتخذ الشمس والقمر أو مناظر الطبيعة المختلفة آلهة تُعبد، وهناك من اتخذ إلهًا للخير وإلهًا للشر. وهناك من عبد آلهة متعددة واتخذ إلهًا أعلى يفوقها جميعاً، أما النوع الآخر من الإلحاد، والذي يعني إنكار وجود الله أصلاً، فقد انتشر خلال القرون الثلاثة الأخيرة "الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين"، وجاء نتيجة للصراع بين العلم والكنيسة في أوروبا، ذلك الصراع الذي انتهى بانتصار العلم وانحزام دعاة الكنيسة. وقد اتخذ مفكرو تلك الفترة هذا الموقف ذريعة لرفض الدين جملةً وإنكار حقائقه" (حسن الأسمرى، 2012، صفحة 1417)

2.2. أسباب انتشار الإلحاد المعاصر في العالم العربي

إن أسباب الإلحاد ودوافعه ليست بالضرورة دينية فقط، بل هناك دوافع أخرى وراءه، كالدوافع العلمية، والحضارية، والتربوية، والنفسية. وعلى الرغم مما يبدو على السطح من أنها مسألة دينية عقائدية، إلا أن الأبعاد سالفة الذكر تكشف أن صراعات الفرد ومعاناته تكون كامنة ومحركة لسلوكه حتى دون أن يدري، وكأنه يختزل كل مشكلاته في الشكل الديني (أو اللا ديني)، ويحاول أن يحقق من خلاله توازنه النفسي. لهذا يجب أن تدرس كل حالة إلحاد على حدة، ويتم التعامل معها على أنها حالة متفردة لها خصائصها المميزة من حيث النشأة، والظروف البيئية، والأحوال النفسية. (سوزان المشهراوي، 2018، صفحة 983)

1.2.2. أسباب الخارجية

ومن أهم دوافع الإلحاد تتنوع بين المؤثرات الخارجية والأسباب الداخلية؛ فقد ساهمت التبعية الفكرية للغرب بشكل كبير، إذ لم يشهد العالم الإسلامي صراعاً بين العلم والدين كما حدث في أوروبا، ومع ذلك انتقلت

الأفكار الإلحادية الغربية إلى العالم الإسلامي باعتبارها جزءًا من منظومة فكرية تقدمية شاملة، مما أدى إلى اعتقاد البعض بأن رفض الدين هو السبيل للوصول إلى التقدم؛ وأثرت الهزيمة العسكرية أمام الاستعمار الأوروبي في زعزعة العقائد الإسلامية، حيث أصبح بعض المسلمين يقلدون المستعمر ظنًا أن التقدم مرتبط برفض الدين. كما ساهم ضعف المناعة الفكرية لدى الشباب في وقوعهم فريسة للشبهات دون دراية كافية، وجاء جمود الدرس العقدي ليزيد من تدهور الموقف، لافتقاره القدرة على مواجهة المستجدات الفكرية والشبهات المضللة. بالإضافة لذلك، أثرت عوامل أخرى كالتقصير في نظام الوعظ وعدم توفير الدعم الروحي للملائم للشباب، مما جعلهم عرضة للتأثر بالأفكار الإلحادية دون رادع.

إنّ الكثير من حالات الإلحاد لدى الشباب لا يجدي معها الحوار الديني، ولا يجدي تقديم الأدلة والحجج والبراهين، لأن الأصل في المشكلة ليس دينياً؛ بل إن تقديم الحجج والبراهين الدينية من جانب بعض العلماء والوعاظ الذين لا يدركون عمق المشكلة قد يغري الملحد بالكثير من الجدل، لا شيء إلا لإثبات قدرته على إفحام محدثه، وتحقيق انتصار على الرموز الدينية التي يكرهها، وعلى المجتمع الذي يرفضه، وعلى السلطة التي يتمرد عليها.

2.2.2 الأسباب الداخلية

الأسباب الداخلية للإلحاد المعاصر تنبع من مجموعة من العوامل النفسية والفكرية والشخصية التي تؤثر على توجه الأفراد نحو إنكار وجود الله أو الابتعاد عن الإيمان بالدين. ومن أبرز هذه الأسباب:

1. الصراعات النفسية والمرضية: يمر الإنسان في كثير من الأحيان بتجارب حياتية مؤلمة أو ضغوط نفسية كبيرة، قد تتعلق بالفقدان أو الفشل، تؤدي أحياناً إلى الشك في وجود الحكمة من وراء هذه الأحداث. قد يدفع هذا الشعور بعض الأفراد إلى الإلحاد كنوع من التمرد على فكرة وجود خالق أو كحيلة نفسية للهروب من الألم.

2. البحث عن التحرر الفكري: يسعى بعض الأفراد إلى بناء نظامهم القيمي والفكري بعيداً عن القيود التي يعتقدون أن الأديان تفرضها، فيرون أن الإلحاد يوفر لهم حرية أوسع للتعبير عن آرائهم دون التأثير بالمعتقدات الدينية التي قد يعتبرونها مقيدة.

3. التشبه بالكفار: تتأثر بعض الفئات بأفكار الفلسفة والعلمانية الحديثة التي تمجد الفكر العقلاني وتنقذ الأديان. يسعى البعض من خلال تبني الإلحاد إلى الاندماج في مجتمعات فكرية يرونها عقلانية ومتطورة.

4. المشاكلك اللى تفرزها المؤسسات الدينية :قد ينشأ الإلحاد كرده فعل على تجارب شخصية سلبية مع المؤسسات أو الرموز الدينية، حيث ينظر البعض إلى هذه المؤسسات كالقمع أو النفاق أو التناقض، ما يولد لديهم رغبة فى الابتعاد عن الدين ككل.

5. ضعف دور الدعاة والوعاظ: عندما لا يجد الفرد فى مجتمعه أو محيطه قدوات دينية تلهمه للسير على خطى الإيمان، فإنه قد يشعر بالشك تجاه الدين أو يعتبره غير صالح لإرشاده فى الحياة، مما قد يدفعه إلى الابتعاد عن الدين واللجوء إلى الإلحاد.

هذه العوامل مجتمعة أو بشكل منفرد قد تؤدي إلى توجه الفرد نحو الإلحاد، خاصة فى المجتمعات اللى تشهد صراعات اجتماعية وفكرية تجعل من السهل تبني الأفكار الجديدة أو الابتعاد عن المعتقدات التقليدية

3.2: نماذج الإلحاد المعاصر فى مواقع التواصل الاجتماعي

فى العصر الرقمي الحالي، أصبح الإنترنت وسيلة أساسية فى التعبير عن الآراء والمعتقدات الشخصية، بما فى ذلك الفكر الإلحادي. فمع تطور شبكات التواصل الاجتماعي، وجد الملحدون فى هذه المنصات مساحة واسعة لنشر أفكارهم بعيدا عن الرقابة التقليدية. هذه الشبكات وفرت لهم إمكانية التفاعل بحرية، وتبادل الآراء والأفكار حول الإلحاد والدين. ومن خلال صفحات الفيسبوك، تويتر، وقنوات اليوتيوب، أصبح الفكر الإلحادي أكثر انتشاراً وقبولاً فى بعض الأوساط، خاصة بين فئات الشباب الذين يبحثون عن مساحات جديدة للتعبير عن آرائهم.

يُعزى توجه الملحدين إلى مواقع التواصل الاجتماعي لنشر الفكر الإلحادي إلى عدة عوامل:

- وفرت مواقع التواصل الاجتماعي مساحات كبيرة من الحرية أكثر أماناً لتعبير الشباب عن آرائهم ووجهات نظرهم فى رفض الدين، بعيداً عن القيم والأعراف الدينية والاجتماعية، وبلغت الحرية فى فترات من الفترات إلى حرية مطلقة ورغبة فى الثورة على الثوابت، أياً كانت تلك الثوابت ومنها الدين. يعتبر الإلحاد هو تطور طبيعي لظاهرة الإرهاب وخطاب التيارات الإسلامية والجماعات الإرهابية التكفيرية بتقديم العنف والقتل وانتهاك حقوق الإنسان على أنه من تعاليم الإسلام، مما ينفر عدداً من الشباب من الإسلام ويدفعهم للإلحاد. (نزل غرابة زكية، صفحة 415)
- دور الإعلام الغربى الذى يمتلك ترسانة إعلامية ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام وخطط متكاملة فى عملية التمييز والتشويه الموجهة ضد الدين. " (نزل غرابة زكية، صفحة 415)

- توفر الإنترنت للملحدين فرصة للتواصل مع آخرين يشاركونهم أفكارهم، حيث يساهم في إنشاء مجموعات وصفحات لتبادل الأفكار والخروج من العزلة.
 - توفر الإنترنت تعدد اللغات مما يساهم ذلك على نشر الإلحاد بلغات مختلفة، مما يوسع من دائرة الوصول ويجعل المحتوى متاحًا عالميًا، مثل الاتحاد الدولي للملحدين الذي ييثر بلغات متعددة.
 - توفر شبكة الإنترنت قنوات متنوعة مثل يوتيوب والمنتديات للتعبير عن الأفكار، حيث يتمكن الملحدون من نشر فيديوهات، مقالات، ومشاركات تساهم في عرض شبهاتهم وأفكارهم.
- تزايدت الملفات والقنوات الإلحادية على الإنترنت، حيث يمكن العثور على الآلاف من الفيديوهات والمقالات حول الإلحاد، وبعض هذه الفيديوهات تحصل على عدد كبير من المشاهدات، مما يعزز من انتشار هذه الأفكار

1.3.2: الإلحاد في اليوتيوب

يصعب حصر أعداد الملفات والقنوات المنشورة حول الإلحاد عبر اليوتيوب؛ لعدم توفر أداة نحصر من خلالها أعداد الملفات، والقنوات المنشورة للملحدين، ولكن بالبحث عن بعض المفردات التي يغلب استخدامها من قبل الملحدين في تسمية ملفاتهم وقنواتهم عبر اليوتيوب، استطاع الباحثان أخذ فكرة تقريبية عن أعداد الملفات الخاصة بالملحدين. (لعوايشة أحمد عبد حسين، 2018، صفحة 332)

فمصطلح "شبكة الملحدون العرب"، مثلاً أعطى ما يقارب ثلاثة آلاف ملف مرئي، ومصطلح "لماذا أصبحت ملحداً؟" أعطى ما يقارب خمسة آلاف ملف مرئي، وقريب منها في العدد مصطلح "اللادينيين العرب".

أما بالنسبة للقنوات الإلحادية، فمن خلال البحث وجد الباحثان ما يقارب أربعمئة وأربعين ألف قناة للإلحاد، حسب إحصائيات الموقع.

وهكذا فهناك آلاف الملفات المرئية، والقنوات الداعمة للإلحاد عبر الموقع، مع ملاحظة أن بعض نتائج البحث عن هذه المفردات قد يصب في خانة الرد على ما يطرحه الملحدون من شبهات. وإذا أردنا قياس عدد مشاهدات هذه الملفات فإننا نجد بعضها قد وصل لآلاف المشاهدات. (لعوايشة أحمد عبد حسين، 2018، صفحة 332)

2.3.2 الإلحاد في الفابسبوك وتويتر

يعتبر الفاييسبوك وتويتير والمدونات هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولاً بين الملحنين العرب، لأسباب عديدة، أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن هويته. وقد أجرت قسم المتابعة الإعلامية لـ "BBC" بحثاً على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة "ملحد" باللغة العربية والإنجليزية، وقد ظهرت المئات من صفحات الفاييسبوك وحسابات تويتير التابعة لملحنين عرب جذبت آلاف المتابعين لها ويحتوى فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحنين العرب إلى الانضمام إليها، منها: "الملحنين التونسيين"، التي تضم أكثر من 10 آلاف متابع، و"الملحنين السودانيين" التي تضم أكثر من 3000 متابع، وأيضاً "شبكة الملحنين السوريين" التي تضم أكثر من 4000 متابع. وعلى تويتير، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إلحادهم بين المئات والآلاف، فمثلاً يتجاوز عدد متابعي حساب "أراب أثيست" الثمانية آلاف متابع.

يتنوع مضمون النقاشات التي يجريها أصحاب هذه الحسابات، فالبعض يريد إقامة مجتمع مدني علماني ديمقراطي، يضمن قيم المواطنة، ويعترف بحقوق الإنسان وكرامته، والحث على التفكير العقلي، وحقوق المثليين، وبعضهم الآخر يدعو إلى "هدم خرافات الدين"، باستخدام العقل. وتشترك الصفحات الإلحادية في إنكار وجود الله، ونقد الدين، من خلال وضع ملقات، ورسومات كاريكاتورية، ومقاطع فيديو مركبة في أوضاع ساخرة، تعطي انطباعاً بالكراهية، والعداء الشديد للدين بشكل عام. أما مضمون الإلحاد عبر الفيس بوك مضمون كتابي ذو لهجة عدائية لمبدأ الإيمان بالله تعالى، والتدين، فالملحدون ينطلقون في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه منبعاً للشور والكوارث البشرية، وأنه من الواجب السعي بجدية إلى محاربة الدين، وفق الأدوات المتاحة والممكنة. ولهذا تجد صفحات بعنوان: "ثورة الإلحاد ثورة علم"، تدعو إلى الثورة على الدين ومحاربه بكل السبل المتاحة. (لعوايشة أحمد عبد حسين، 2018، صفحة 336)

يبدو من خلال الاستغلال الإلحادي لمواقع التواصل الاجتماعي، أن الملحنين الحاملين بشحنات "الإلحاد الجديد" قد أسسوا لهم منابر قابلة للتوسع، لنشر ما يعتقدون أنه حرية الاعتقاد تجاه الله والدين، مما يعني أن الفكر الإلحادي انتقل من إطاره الكلاسيكي النخبوي - إلى حد ما - إلى شرائح مختلفة من المجتمعات، كما أنه غير منهجه بحيث اتسم خطابه الجديد بموجات الكراهية تجاه الأديان، فحاول أن يحاكي الإرهاب بإرهاب فكري مواز. (نزل غرابة زكية، 2023، صفحة 415)

3.: سبل مواجهة الإلحاد على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التربية القرآنية

بعد النظر في هذه الآفة الشاذة، الغربية عن الفطرة الإنسانية وأبعادها الاجتماعية على الفرد والمجتمع، ننظر في الطرق والوسائل التي ندحض بها هذه المعصية بسبل الإيمان، سلوكها الأنبياء والرسل في إثبات الوحدةانية من خلال القصص القرآني الذي تحدث عن نماذج من

1.3 التربية القرآنية للنشء من خلال المدارس القرآنية

1.1.3 القرآن الكريم

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر القصة فهو يحتوي على العديد من القصص التي تذكر الناس، وتشرح لهم طريق الخير وتحذرهم من طريق الشر بأسلوب لغوي جزل وقوة بيان ووضوح معنى ينفذ إلى القلوب ليفتح مغاليق العقول ويحصل الاعتبار والعظة لأولي الألباب. (محمود المصري، 2001، الصفحات 4-5)

فالقصة القرآني وسيلة عظيمة من وسائل تربية الأمة وتثبيتها على طريق الحق فبدلاً من أن تشغل الأمة بالكاذب التي تبث في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية فعلها أن تشغل بالقصة الحق الذي جاء في الكتاب الله عز وجل لتأخذ العظة والعبرة ولتعلم يقيناً أنه لا نجاة للأمة إلا بالعودة إلى دين الله والسير على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . (هناء الجفري ، 1428-1429، صفحة 40)

2.1.3 التعليم من خلال المدارس القرآنية

يُعدُّ تحفيظ القرآن الكريم من أسمى العبادات وأجلها، فهو ليس فقط وسيلة لحفظ كلام الله عز وجل من التحريف والنسيان، بل يمثل أيضاً أداة أساسية في تعزيز قيم الإيمان والتقوى في قلوب المسلمين. إن عملية التحفيظ تتطلب الصبر والمثابرة، حيث يتمثل الهدف في غرس آيات القرآن في الذاكرة، مما يسهم في تحسين مستوى اللغة العربية والقدرة على الفهم العميق لمعاني النصوص المقدسة. كما يعزز تحفيظ القرآن من روح الانضباط والتركيز لدى الأفراد، ويقوي الذاكرة ويشجع على التدبر والتأمل في المعاني العميقة للآيات. ومن خلال الحفظ، يتمكن المسلم من تطبيق أحكام القرآن في حياته اليومية، مما يجعله يتفاعل مع تعاليم الإسلام بنحو فعال، ويسهم في بناء جيل واعٍ قادر على مواجهة تحديات الحياة بإيمان راسخ وأخلاق حميدة.

حفظ القرآن الكريم له فوائد عظيمة تتجلى في جوانب متعددة، منها الروحية، والنفسية، والعلمية، والاجتماعية، ومن أبرز هذه الفوائد:

1. التقرب إلى الله: حفظ القرآن يُعد عبادة من أعظم العبادات، تقرب الإنسان إلى الله عز وجل ويجعله في منزلة عالية عنده، وقد وعد الله الحافظين لألفاظ كتابه بالمغفرة والرحمة.
2. تهذيب النفس وتقوية الإيمان: يساعد حفظ القرآن على تهذيب السلوك وتقوية الإيمان، حيث يتعلم الحافظ القيم النبيلة مثل الصدق، والصبر، والإخلاص، والرحمة، مما يعزز أخلاقه ويقربه من الله.
3. تحقيق السكينة والراحة النفسية: يمنح القرآن لمن يحفظه سكينة داخلية وطمأنينة نفسية، حيث يبعث في قلبه الإيمان الراسخ والأمان الروحي، ويخفف من الهموم والقلق.
4. زيادة الذكاء وتنمية القدرات العقلية: أثبتت الدراسات أن حفظ القرآن يساعد في تحسين قدرات الحفظ، والذاكرة، والتركيز، حيث يتطلب الحفظ تكرار ومراجعة متواصلة مما يُنشّط العقل ويقوي الذاكرة.
5. تحقيق الفهم العميق لدين الإسلام: يتيح حفظ القرآن للحافظ فهم أعمق لمعاني الآيات الكريمة وأحكام الدين، مما يزيد من علمه وفهمه لأصول العقيدة والشريعة الإسلامية.
6. لنجاة من الفتن والبعد عن الشهوات: يساعد القرآن الكريم على الوقاية من الفتن وتجنب الشهوات التي قد تبعد الإنسان عن طريق الحق، فالآيات تغرس في نفس الحافظ القيم التي تصونه عن الانحرافات.
7. الأجر العظيم في الدنيا والآخرة: يُعتبر حافظ القرآن من أفضل الناس عند الله، وقد وعد الله تعالى بجزيل الأجر والثواب للحافظين لكتابته، وأعد لهم درجات عالية في الجنة.
8. التميّز العلمي والاجتماعي: يُكسب القرآن الحافظ له مكانة خاصة في المجتمع واحترامًا كبيرًا من الناس، حيث ينظر إليه باعتباره قدوة في الالتزام والأخلاق، ويُقدّر لتمكنه من كتاب الله وعلمه بأحكامه.
9. تسهيل تعلم العلوم الشرعية واللغوية: بما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للعلوم الشرعية واللغة العربية، فإن حفظه يعين الحافظ على تعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والأحكام الشرعية، إلى جانب إتقانه للغة العربية.

2.3 التوجيه العقائدي للنشء من خلال التربية القرآنية

يعتبر التوجيه العقائدي للقرآن من الأسس الجوهرية التي يقوم عليها الدين الإسلامي، إذ يسعى إلى بناء عقيدة سليمة وقوية لدى المؤمنين، تنبثق من الإيمان بالله وتوحيده في أسمائه وصفاته وعبادته وحده دون شريك. يُركز التوجيه القرآني على ترسيخ مبادئ الإيمان بالغيب، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، ويحث على الاعتقاد بنبوة الرسل والكتب السماوية السابقة، ليؤسس تصوّرًا شاملاً للوجود والحياة. كما يعرض القرآن الكريم أدلة عقلية واضحة تساعد على فهم وجود الله وقدرته وعظمته من خلال مظاهر الكون

وإبداعه، فيجعل من العقيدة طريقاً لتقوية العلاقة الروحية بين الإنسان وخالقه، ودافعاً للالتزام بالقيم والأخلاق التي تنبثق من هذا الإيمان.

1.2.3 الأسلوب الحجاجي

الأسلوب الحجاجي في القرآن الكريم، يُعد من الأساليب البلاغية الراقية التي توظف الحجاج والبراهين، لإقناع المخاطب وإثبات الحقائق، وذلك عبر قصص حوارات قوية بين الحق والباطل؛ من أبرز الأمثلة على ذلك حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الطاغية نمرود، حيث قام سيدنا إبراهيم عليه السلام بمجادلة نمرود في قضية الألوهية، واستطاع أن يخرجه بإظهار ضعف حجته

في هذه الآية، استخدم إبراهيم عليه السلام حججاً عقلية مُحكمة ليبين ضعف قدرة نمرود وادعاءاته الألوهية، حيث جعله عاجزاً أمام تحدٍّ لا يستطيع مجاراته، وهو إثبات الشمس من المغرب مما أقحمه في مواجهة لا يستطيع صدها، يُظهر هذا الأسلوب قدرة القرآن على توظيف الحجة لإظهار الحق وترسيخ الإيمان في قلوب المؤمنين، وبيان بطلان الباطل بأسلوب عقلي يجذب الأذهان ويرسخ القناعة.

2.2.3 الأسلوب الإقناعي

الإقناع العلمي بالأدلة من القرآن الكريم يعبر عن توجه واضح لاستخدام الأدلة العقلية والمنطقية التي تتوافق مع القوانين الكونية لإقناع الناس وتوجيههم نحو الإيمان بالله وعظمته. فالقرآن يدعو إلى التفكير في خلق السماوات والأرض والنظر في آيات الله الكونية

دعوة للتأمل في بديع صنع الله كوسيلة لإثبات وجوده وتوحيده. كذلك، يعتمد القرآن على الأمثلة والمقارنات التي يمكن للعقل البشري أن يدركها، مما يسهل على الإنسان الوصول إلى الحقائق الكبرى، مثل آيات خلق الإنسان من نطفة ثم تطوره، التي تأتي في سياق إقناع الناس بقدرة الله وعلمه الشامل.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يتجلى في آياته التي تتحدث عن حقائق كونية وعلمية أثبتتها العلم الحديث، وكانت غير معروفة عند نزول القرآن. إليك بعض الأمثلة على ذلك:

1. الإعجاز في خلق الإنسان

- تصف الآيات مراحل تطور الجنين من النطفة إلى العلقة ثم المضغة، وهذه المراحل تم تأكيدها اليوم من خلال علم الأجنة الحديث الذي يصف نمو الإنسان بترتيب مشابه بشكل مذهل.

2. الإعجاز في نشأة الكون

- تشير هذه الآية إلى نظرية الانفجار العظيم، التي تقول بأن الكون بدأ كتلة واحدة ثم انفصلت مكونة الكواكب والمجرات. هذه النظرية، التي تعتبر مقبولة علمياً اليوم، وُجدت في القرآن قبل أكثر من ألف سنة.

3. الإعجاز في الجبال

- تشبه الآية الجبال بالأوتاد، وهو ما تم إثباته علمياً؛ حيث أن للجبال جذوراً تحت سطح الأرض تعمل كأوتاد تُثَبِّت الصفائح الأرضية وتمنعها من الحركة المفرطة، مما يساعد في تحقيق الاستقرار للقشرة الأرضية.

4. الإعجاز في حركة الأرض

- هذه الآية تلمح إلى حركة الأرض المستمرة، إذ أن حركة الجبال تكون مرئية فقط إذا كانت الأرض تتحرك. وقد أكد العلم الحديث أن الأرض تدور حول محورها وتدور أيضاً حول الشمس.

5. الإعجاز في البحر

- هذه الآية تصف التقاء البحار والأنهار دون أن يختلطاً، وقد أثبت العلم وجود حواجز طبيعية في أماكن التقاء المياه العذبة والمالحة، تمنع اختلاطهما رغم تواجدهما في نفس المنطقة. هذه الأمثلة تبين كيف أن القرآن أشار إلى حقائق علمية بوضوح، وهي حقائق لم يكن من الممكن معرفتها في وقت نزول القرآن، مما يعتبر دليلاً على إعجازه العلمي.

3.3. التوجيه الأخلاقي للنشء من خلال التربية القرآنية

من أهم السبل لمواجهة هذه المعصية، هي القيم الأخلاقية المستنبطة من

1.3.3 مفهوم القيم الأخلاقية

هي معايير منظمة للسلوك الإنساني، مصدرها القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، ثابتة لحماية المقاصد الشرعية، مؤثرة على اتجاهات ورغبات واهتمامات الفرد والمجتمع. (كوثر الحسيني، 2004، صفحة 31) وقيل هي الأخلاق التي تتفق مع القواعد السلوك المقررة في المجتمع ويكون الإنسان متحلياً بالأخلاق الكريمة بمقدار إلزامه بالمعايير الأخلاقية التي أقرها الشرع والمجتمع. (علا حافظ عبد القادر، 2013، صفحة 54)

يقصد بالقيم الأخلاقية، المعايير والموازين الموجهة لحركة الإنسان والضابطة والحاكمة للفعل الحضاري بكل تنوعاته وامتداداته وفق رؤية الإسلام ومقاصده. (محمد شيخ أحمد محمد، 2013، صفحة 55)

2.3.3 أساليب القصص القرآني في تنمية القيم الأخلاقية

قد يتخذ كل مجتمع غطا معيناً وأسلوباً مغايراً في غرس القيم الأخلاقية لدى أفرادهِ والمجتمع المسلم كغيرهِ من المجتمعات لديه أساليبه الإسلامية في غرس القيم الأخلاقية بين أفرادهِ وجاءت هذه الأساليب مستقاة من القصص في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في صور متعددة ومتنوعة ليكون لها الأثر البالغ في النفوس.

أسلوب الترغيب والترهيب

1: أسلوب الترغيب

هو من الأساليب الناجحة التي لا بد أن يستند إليها المربي وذلك لأن النفس البشرية جبلت على ما فطرها الله عليه من الرغبة في اللذة والنعيم، والترغيب وعد يصاحبه إغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيره مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة، ففي قصة سيدنا يوسف وهو يعف عن أخوته

2: أسلوب الترهب

فهو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على القيام بسلوك غير مرغوب فيه، أغلب القصص القرآني يتوعد الظالمين بالعذاب والعاقبة السيئة، في قصة نوح عليه السلام وفرعون،

2.3.3 أسلوب الحوار والمناقشة والموعظة

1 الحوار والمناقشة

يعتبر الحوار والمناقشة من أكثر الأساليب القصصية في القرآن التربوية ملائمة لتعليم القيم وبيانها وتعزيزها وذلك لأن الحوار يفتح الفرصة أمام الفرد للتعبير عن أفكاره وتصوراتهِ المختلفة حول القضايا القيمة المعروضة للنقاش وهو بذلك يكتشف صحتها وخطأها. (علي بن مسعود بن أحمد العيسى ، صفحة 141)

في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يحاور قومه ويناقشهم بأسلوب لين ودعوتهم للإيمان بالله

2. الموعظة

للموعظة دور فعال في غرس القيم الأخلاقية وتنميتها في نفوس الأفراد والقرآن الكريم في جملته موعظة

3.3.3 القدوة والأمثال كأسلوب لتنمية القيم الأخلاقية

أولاً: القدوة

يقصد بالتربية بالقُدوة توافر المثل الأعلى أو النموذج الذي تتوافر فيه الجوانب المتكاملة للشخصية ويحتذي به الآخرون في أفكاره وسلوكياته

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصيته وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ولما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية .
(علي بن مسعود بن أحمد العيسى ، الصفحات 137-138)

ثانيا: الأمثال

المثل هو تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر .

والأمثال :تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيقبله العاقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حية قريبة للفهم. (علي بن مسعود بن أحمد العيسى ، الصفحات 137-138)

وهي ومن الأساليب التربوية لتنمية القيم الأخلاقية وغرسها داخل الأسرة، وقد اهتم القرآن الكريم بالأمثال ومن القصص، قصة الرجلين في سورة الكهف

4. خاتمة

لقد تم البحث بحول وحده، وبهذا نستنتج هذه النقاط المهمة:

- 1 إنَّ ما يسمى الإلحاد معصية عظيم، والتشهير به على مواقع التواصل الاجتماعي لظلم أكبر في حق المجتمعات بأكملها وخاصة النشء، الذي يعتبر رجال الغد
- 2 من وسائل الإلحاد الجديد في الدعوة والتعليم: التأليف والكتابة، الأنشطة العلمية والاجتماعية، والظهور الفعّال على الفضائيات والمواقع الإلكترونية.
- 4 إن اتباع التوجيهات القرآنية والسير على منهج الرسول ﷺ هو السبيل الوحيد للقضاء على الإلحاد في المجتمع المسلم

5 تفعيل دور العلماء والدعاة في التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد الإسلام ومبادئه وتعاليمه.

فما كان صوابا فمن عند المولى سبحانه، ومن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان

التوصيات

1. يجب على الإعلام ووسائله الرسمية إبراز القدوات الصالحة، والحد من النفوذ الإعلامي لدعاة الإلحاد ومروّجيه.
2. الإشراف على دور النشر والمكتبات لضمان عدم وجود كتب تروّج للإلحاد أو تلك التي تتعارض مع ثوابت الإسلام، والتركيز على نشر القيم الإسلامية بروح التسامح والاعتدال.
- 3 حجب المواقع المشبوهة التي يدعمها مروّجو الإلحاد على مواقع التواصل الاجتماعي.
5. تفعيل المدارس القرآنية والمعاهد والجامعات لمواجهة ظاهرة الإلحاد، وإشراك أساتذة التعليم القرآني في الجهود لتعزيز تأثيرهم الاجتماعي على الأجيال الناشئة.
6. توجيه الشباب لتعلم دينهم والتفقه فيه لئلا يُخدعوا ببريق الحضارة الغربية الزائفة، ويكونوا قادرين على التمييز وعدم الانسياق خلف دعاة الإلحاد.
7. يجب على الآباء والأمهات القيام بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان والتوحيد، وتحذيرهم من الكفر والفسوق، والعصيان، لأن عاقبته النار والخسران.

5. قائمة المراجع

1. الأسمرى، حسن بن محمد حسن ، 2012 ، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، المملكة العربية السعودية.
2. الدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله، 1972م ، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الكويت.
3. الشريف، الحسيني ، بنت محمد رضا ، كوثر ، 2004م، القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة..
4. الجفري، هناء بنت هاشم بن معمر ، 1429 ، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال.
5. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، 1979، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر.
6. العيسى، علي بن مسعود بن أحمد ، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
7. المصري، محمود. قصص القرآن، دار التقوى، 1422 هـ - 2001 م.

8. المشهراوي، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم ، 2018، الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجه، مجلة كلية أصول الدين، جامعة أم القرى.
9. بن معمر، هناء بنت هاشم، 1429، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، جامعة أم القرى، كلية التربية.
10. صليبا، جميل ، 1992، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان.
11. غرابية، زكية نزل، 2023، "الإلحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي: صفحة 'شبكة الملحدون العرب' على الفايسبوك نموذجًا - دراسة تحليلية." مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجزائر.
12. لعوايشة، أحمد عبد حسين ، 2018، "المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية: دراسة تحليلية." مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء الأردن.
13. محمد، علا حافظ عبد القادر. "تفعيل دور كليات التربية في تنمية القيم لدى طلابها في ضوء المتغيرات العصرية." مجلة كلية الشريعة بالسويس، المجلد السادس، العدد الثاني، 2013.
14. محمد، محمد شيخ أحمد، 2013، القيم الأخلاقية لرعاية الإنسان في ضوء السيرة النبوية والمقاصد الشرعية، المؤتمر الدولي للسيرة النبوية، الجامعة العالمية، السودان.